

باب

قال أبو العباس: قال أعرابي:

[٣٠٣] كُلُّ أَمْرِي ذِي لِحْيَةٍ عَثُولِيَّةٍ يَقُومُ عَلَيْهَا ظَنُّ أَنْ لَهُ فَضْلًا
وَمَا الْفَضْلُ فِي طُولِ السَّبَالِ وَعَرَضِهَا إِذَا اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِصَاحِبِهَا عَقْلًا^(١)

«عَثُولِيَّة» يقول: كثيرة، والمستعمل يقال: رجل «عَثُول» إذا كان كثير
الشعر، وأصل ذلك في الرأس واللحية، وبناء الأعرابي بناء «جَذُول» كأنه^(٢)
«عَثُول» ثم نسب إليه. «وَالسَّبَلَةُ» مُقَدَّمُ اللَّحْيَةِ، يقال لِمَا أُسْبِلَ من الشاربين
«سَبَلَتَانِ» وتقول العرب: أَخَذَ فُلَانٌ شَفْرَةً فَلَتَمَ^(٣) بِهَا سَبَلَةً بَعِيرَهُ، أَي نَحَرَهُ،
وَاللَّتَمَ: الشَّقُّ، فهذا ما أُسْبِلَ من جِرَائِهِ^(٤).

وقال بعض المُحَدِّثِينَ:

وَمَا حُسْنُ الرُّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ^(٥) إِذَا مَا أَخْطَأَ الْحُسْنَ الْبَيَانُ [١/١٣٧]
كَفَى بِالْمَرْءِ غَيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

(١) بعده في ر: «ويروى لحاملها».

(٢) في الأصل وه: كأنه قال.

(٣) بهامش ي: بالتاء مثناة.

(٤) قال المصنف: «يريد ما ذكر من سبلة البعير، وأسبل استرخى. والجِرَانُ جلدة تضطرب على باطن العنق من
ثغرة النحر إلى منتهى العنق في الرأس أو هو مقدم العنق أو باطنه». رغبة الأمل ٦٠/٥.

(٥) في أود وي وهامشي الأصل وه: «بحسن».

وقال آخر:

إِنِّي عَلَى مَا تَزْدِرِي مِنْ دَمَائِي إِذَا قِيسَ ذَرْعِي بِالرُّجَالِ طَوِيلُ
ونظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى رجل ذي لحية عظيمة، وقد تَلَفَّفَتْ على صدره، فإذا هو خاضب، فقال: إِنَّكَ مِنْ لِحْيَتِكَ فِي مَوْوَنَةٍ! فقال: أَجَلٌ وَلِذَلِكَ أَقُولُ:

لَهَا دِرْهَمٌ لِلدُّهْنِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَآخِرُ لِحْنَاءٍ يَبْتَدِرَانِ
وَلَوْلَا نَوَالٌ مِنْ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ لَصَوْتُ فِي حَافَاتِهَا الْجَلَمَانِ
وقال إسحاق بن خلف يصف رجلاً بالقصر وطول اللحية:

مَا سَرَّنِي أَنِّي فِي طُولِ دَاوُدَ وَأَنِّي عَلِمَ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ
مَا شِئْتُ دَاوُدَ فَاسْتَضَجَكْتُ مِنْ عَجَبِ كَأَنِّي وَالِدٌ يَمْشِي بِمَوْلُودِ
مَا طُولُ دَاوُدَ إِلَّا طُولُ لِحْيَتِهِ يَظَلُّ دَاوُدَ فِيهَا غَيْرَ مَوْجُودِ
تُكْنِيهِ خُضْلَةٌ مِنْهَا إِذَا نَفَحَتْ^(١) رِيحُ الشَّتَاءِ^(٢) وَجَفَّ الْمَاءُ فِي الْعُودِ
كَالْأَنْبَجَانِيِّ مَضْغُولًا عَوَارِضُهَا سَوْدَاءُ فِي لَيْنٍ خَذُ الْغَادَةِ الرَّوْدِ^(٣)
أَجْزَى وَأَغْنَى مِنَ الْخَزْزِ الصَّفِيقِ وَمِنْ بَيْضِ الْقَطَائِفِ^(٤) يَوْمَ الْقَرِّ وَالسُّودِ^(٥) [٣٠٤]
إِنْ هَبَّ الرِّيحُ أَذْنُهُ إِلَى عَدَنِ إِنْ كَانَ مَالَفٌ مِنْهَا غَيْرَ مَعْقُودِ

(١) بهامش ي: نفحت بالحاء غير معجمة.

(٢) في ج: ربيع الشمال.

(٣) الأنبجاني كساء من الصوف له خل ولا علم فيه ينسب إلى منبج على غير قياس. والغادة المرأة اللينة. والروود الحسنة الثياب. عن رغبة الأمل ٦١/٥.

(٤) القطائف جمع قطيفة وهي كساء مربع غليظ له خل ووبر. رغبة الأمل ٦٢/٥.

(٥) بعده في زيادات ر: «القر بالقالف يريد البرد، ويروى بالغين، يريد السحابب البيض وجعلها غراً لبياضها». وفي أ: يوم الغر.

وفي الحديث^(١): «من سعادة المرء خفة عارضيه». وليس هذا بناقض لما جاء في إعفاء اللحي وإخفاء الشوارب^(٢)، فقد روي أنهم قالوا: لا بأس بأخذ العارضين والتبطين^(٣). وأما الإعفاء فهو التكثير، وهو من الأضداد^(٤)، قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾^(٥) أي: حتى كثروا، ويقال: عفا وبر الناقة: إذا كثرت، قال الشاعر^(٦):

وَلَكِنَّا نُعِضُّ السِّيفَ مِنْهَا بِأَسْوَاقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كُومٍ
وَالْكُومُ: الْعِظَامُ الْأَسْنِمَةُ، واحدتها: كَوْماء^(٧)، ويقال: عفا الرئع^(٨): إذا دَرَسَ، وَمِنْ ذَلِكَ:

عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ^(٩)

أي الدروس

- (١) انظر الفائق ٤٢٢/٢، والنهاية ٢١٢/٣، وروضة الأمل ٦٢/٥.
وقال الشيخ المصفي: «كان أبا العباس فهم من خفة عارضيه أن يخففها صاحبها، وليس كما فهم، وإنما معناه خفة عارضيه خلقة لا بفعل فاعل». وقال الخطابي: وخفتها كناية عن كثرة الذكر لله تعالى وحركتها به. وقال ابن الأثير: وقيل أراد بخفة العارضين خفة اللحية، وما أراه مناسباً.
(٢) منه ما أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم ٢٥٩ (٥٢، ٥٣) من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى. وعنه عن النبي ﷺ أنه أمر بإخفاء الشوارب وإعفاء اللحية. والحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب اللباس برقم ٥٨٩٢. وانظر فيض القدير ١٩٨/١ برقم ٢٦٨.
(٣) التبطين أن يؤخذ الشعر من تحت الذقن والحنك. وقد روي عن فقيه العراق إبراهيم بن يزيد النخعي أنه كان يطن لحيته ويأخذ من جوانبها. روضة الأمل ٦٢/٥.
(٤) انظر أضداد التوزي - مجلة المورد ١٦٨/٣/٨ - ١٦٩، وأضداد ابن الأنباري ٨٦ - ٨٨.
(٥) سورة الأعراف: ٩٥.
(٦) وهو لبيد. ديوانه ص ١٨٦.
(٧) قوله والكموم.. كوماء ليس في ج وهو مؤخر في الأصل، وموضعه بعد قوله أي الدروس.
(٨) في ي ود: الرسم.
(٩) صدره: تحمّل أهلها عنها فبانوا.
والبيت لزهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٨/٣ ص ٥٦، وأضداد التوزي ١٦٩، وابن الأنباري ٨٦.

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ ثَلَاثَةٍ: (١) مِنْ رَجُلٍ قَصَرَ شَعْرَهُ ثُمَّ عَادَ فَأَطَالَهُ، وَشَمَرَ ثَوْبَهُ ثُمَّ عَادَ فَأَسْبَلَهُ، أَوْ تَمَتَّعَ بِالسَّرَارِيِّ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَهِيرَاتِ!!

واحدةُ الْمَهِيرَاتِ «مَهِيرَةٌ» وهي الْحُرَّةُ الْمَمْهُورَةُ، وَ«مَفْعُولٌ» يُخْرَجُ إِلَى «فَعِيلٍ» كَمَقْتُولٍ وَقَتِيلٍ، وَمَجْرُوحٍ وَجَرِيحٍ، قَالَ الْأَعَشَى: (٢) [٢/١٣٢]

وَمَنْكُوحَةٍ غَيْرِ مَمْهُورَةٍ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا فَادِهَا (٣)

فهذا المعروف في كلام العرب: «مَهَرْتُ الْمَرْأَةَ فِيهِ مَمْهُورَةٌ» وَيُقَالُ - وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ -: «أَمَهَرْتُهَا فِيهِ مَمْهُورَةٌ»؛ أَنشَدَنِي (٤) الْمَازِنِيُّ:

أَحِذْنَ أَغْتِصَاباً خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وَأَمَهَرْنَ أَرْمَاحاً مِنَ الْخَطِّ ذُبْلًا (٥)

**

وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَرَوْنَ النِّكَاحَ الْعَقْدَ دُونَ الْفِعْلِ، وَلَا يُنْكِرُونَهُ فِي الْفِعْلِ، وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ، ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ (٦) فَهَذَا الْأَشْيَعُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، قَالَ الْأَعَشَى: (٧)

وَأَمْتَعْتُ نَفْسِي مِنَ الْغَانِيَا تِ إِمَّا نِكَاحاً وَإِمَّا أَرْزَنَ (٨)

وَمِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ رُغْبُوبَةٍ لَهَا بَشَرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنِ (٩) [٣٠٥]

(١) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَجْهٌ.

(٢) دِيَوَانُهُ ق ٥٠/٨ ص ١١١.

(٣) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «فَادِهَا» مِنْ فَدَيْتِ الْأَسِيرِ. وَهُوَ يَصِفُ سَبِيئاً أُخِذَ فِيهِ إِمَاءٌ وَحِرَاطَرٌ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: أَنشَدَنَا.

(٥) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «عَجْرَفِيَّةٌ: جَافِيَّةٌ. خِطْبَةٌ: مُصَدَّرٌ مَعْنَى».

(٦) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٤٩.

(٧) دِيَوَانُهُ ق ١٦/٢، ١٧ ص ٥٣ وَفِي الرِّوَايَةِ اخْتِلَافٌ.

(٨) فِي د وَمَتْنِ ي: وَأَمْتَعْتُ عَيْنِي.

(٩) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «وَقَوْلُهُ أَرْزَنَ أَرَادَ أَرْزَنَ، ثُمَّ حَذَفَ الْيَاءَ وَخَفَّفَ النَّونَ فَقَالَ أَرْزَنَ».

ويكون النكاح الجماع، وهو في الأصل كناية، قال الراجز:
إذا زُنيتَ فأجذ نكاحاً وأغمل الغدو والرواحا

والكناية تقع عن هذا الباب كثيراً، والأصل ما ذكرنا لك. وقال^(١) رسول الله ﷺ: «أنا من نكاح لا من سفاح»^(٢). ومن خطب المسلمين: «إن الله عز وجل أحل^(٣) النكاح وحرّم السفاح».

والكناية تقع عن الجماع، قال الله عز وجل: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَىٰ يَسَائِكُمْ﴾^(٤) فهذه كناية عن الجماع.

وقال^(٥) أكثر الفقهاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٦) قالوا: كناية عن الجماع، وليس الأمر عندنا كذلك، وما أصبأ مذهب أهل المدينة، قد فرغ^(٧) من النكاح تصريحاً^(٨)، وإنما الملامسة أن يلمسها الرجل بيد أو بإذنائه جسد من جسد، فذلك ينقض الوضوء في قول أهل المدينة، لأنه قال تبارك وتعالى بعد ذكر الجنب ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٩).

(١) في الأصل وج: ومن ذلك قول رسول الله الخ.

(٢) من حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٣٦١/١ برقم ٢٦٨٢، وانظر فيض القدير ٣٦٣/٣ - ٣٧ برقم ٢٦٨٢. وعزاه للبيهقي في الدلائل عن أنس. وانظر طبقات ابن سعد ٦٠/١ - ٦١.

وقال الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على هذا الحديث في الكامل ٤٧٣ بتحقيقه: «ورد هذا المعنى في أحاديث كثيرة، بعضها مرسل صحيح الإسناد، وبعضها موصول في إسناده شيء، ومجموعها يؤخذ منه صحة المعنى وثبوته. وانظر شيئاً مفصلاً من ذلك في تاريخ ابن كثير ٢٥٥/٢ - ٢٥٦، اهـ.

(٣) في الأصل: أحل لكم.

(٤) سورة البقرة: ١٨٧.

(٥) في ر: قال، بلا الواو.

(٦) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٧) في الأصل: وقد فرغ. وفي ي ود: لأنه قد فرغ. وبهامش ي ما نصه: «الرواية المشهورة بإسقاط لانه».

(٨) في قوله عز وجل: ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغسلوا﴾، وفي سورة المائدة في قوله عز وجل، ﴿وان كنتم جنبا فاطهروا﴾.

(٩) قال الشيخ أحمد شاکر فيما علقه على الكامل ٤٧٣ بتحقيقه: «الذي قال أبو العباس مذهبه ورأيه، وليس هذا =

وقوله: عز وجل: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾^(١) كنايةٌ بإجماع عن قضاء الحاجة^(٢)، لأن كلَّ مَنْ أَكَلَ الطعامَ في الدنيا أنجى، يقال: نَجَا وأنجى: إذا قام لحاجة الإنسان.

وكذلك: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾^(٣): كنايةٌ عن الفروج. ومثله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾^(٤) فانما الغائط كالوادي، وقال عمرو بن معدي كرب^(٥):
وَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى قليلِ الإنسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ [١/١٣٣]

**

= القول بالراجع عندنا، ولا هو ما تؤيده الدلائل الصحاح، بل أدلة السنة تدلُّ على أن الملامسة أو اللمس في الآية - على اختلاف القراءتين - إنما يكفى بها هنا عن الجماع، من أجل أنه قد صحَّ الحديث بأن النبي ﷺ قبلَ بعض أزواجه ثم صلَّى ولم يتوضَّأ، وهو حديث لا شك في ثبوته، وهو قرينة أن المراد المعنى المجازي لا الحقيقي وقد فصلنا القول في ذلك في شرحنا على سنن الترمذي ١/١٣٩ - ١٤٢ هـ.. وانظر تفسير ابن كثير ٢/٢٧٥ - ٢٧٩، وتفسير القرطبي ٥/٢٢٣ - ٢٢٨.

(١) سورة المائدة: ٧٥.

(٢) علق الشيخ أحمد شاكر على هذا الموضع من الكامل بتحقيقه ٤٧٤ بقوله: «دعوى الإجماع هنا غير جيدة، فإن كثيراً من المفسرين لا يرون إلا المعنى الحقيقي هنا، وهو الراجع عندهم، قال الطبري في التفسير ٦/٢٠٣: «إنما كانا أهل حاجة إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانها من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإن من كان كذلك فغير كائن إلهاً، لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لا رباً». فأنت ترى أنه لم يفسره بغير المعنى الحقيقي ولم يذكر الكناية أصلاً وذكرها غيره، وليست الكناية هنا واضحة، لأنه وإن وجدت العلاقة بين المعنيين إلا أن القرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي وتوجب النقل إلى المجازي غير موجودة أصلاً، فلا تقبل، ثم إن المعنى الحقيقي معنى عال دقيق، كما أوضحه الطبري، فلا مسوغ للعدول عنه» هـ.. وانظر تفسير ابن كثير ٣/١٥٠، وتفسير القرطبي ٦/٢٥٠.

(٣) سورة فصلت: ٢١.

(٤) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٥) شعره في ٢٩/٤٤ ص ١٣٣، والأصمعيات في ٢٩/٦١ ص ١٧٦. وليس به كتيع أي أحد. والإنس ضبط في الأصل بكسر الهمزة وضمتها وعليه «معاً». وسيأتي البيت ص ٨٥٧.

يقال: ^(١) «وَهُم» الرجل «يُوَهُم»: إذا شك، وهو الأجود، ويجوز: «يِيَهُم»، ويِيَهُم، ويَاهُم، لِعَلِّل، وكذلك ما كان مثله، نحو: وَجَلَّ يُوَجِّلُ، وَجَلَّ يُوَحِّلُ، وَوَجَّعَ يُوَجِّعُ، ويجوز في «وَهُم» أن تقول: «يِيَهُم» فَإِنَّ الْمُعْتَلَّ مِنْ هَذَا يَجِيءُ عَلَى مِثَالِ: حَسِبَ يَحْسِبُ، مثل: وَلِيَّ الْأَمِيرِ يَلِي، وَوَرِمَ الْجُرْحُ يَرِمُ، فهذا جميع ما في هذا الباب.

**

وقال رجل أحسبه من بني تميم: ^(٢)

[٣٠٦] لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَالَهَا وَكُنْ أُخْرِيَاتِ الْخَيْلِ غَلَّكَ تُجْرَحُ
لَعَلَّكَ تَحْمِي عَنْ صَحَابٍ بَطْنَةٍ لَهَا عَائِدٌ يَنْفِي الْحَصَا حِينَ يَنْفَعُ
وَأَكْرِمُ كَرِيماً إِنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٌ لِعَاقِبَةٍ إِنْ الْعِضَاءَ تَرَوْحُ ^(٣)

قوله: لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَالَهَا

يقول: لَا تَتَخَلَّفْ عَنِ الْقِتَالِ وَتَسْأَلْ عَنْ أَخْبَارِ الْقَوْمِ، وَلَكِنْ كُنْ فِيهِمْ كَمَا قَالَ مُهَلِّهْلُ: ^(٤)

(١) كتب بهامش ي ود ما نصه: «هذا الكلام لا يتصل بما قبله ولا بما بعده إلى قوله وقال رجل أحسبه من بني تميم».

وقال الشيخ المصنف: «كان هنا جملة سقطت ذكر فيها مادة الوهم، فشرحها رغبة الأمل ٦٧/٥».

(٢) هو القاسم بن الهذيل كما قال البحرى. انظر حاشية الشيخ العلامة الميمى في سطر اللالي ٥٠.

(٣) بعده في زيادات ر:

بِذَا فَاْمَدَحِيْنِي وَاَنْدَبِيْنِي فَاِنْنِي فَنِي تَعْتَرِيهِ هَزَّةٌ حِيْنَ يَمْدَحُ
وقد سلف هذا البيت مع آخر ص ١٩٥.

وبعد هذا البيت في زيادات ر: «إذا أدبر القبط وبرد الليل تحرك للشجر ورق رطب فيقال: أخلف الشجر وتروح».

(٤) البيتان من أبيات في الأغاني ٥٠/٥.

لَيْسَ بِمِثْلِي يُخْبِرُ الْقَوْمَ عَنْ آ بَائِهِمْ قَتَلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ^(١)
 لَمْ أَرِمْ حَوْمَةَ الْكَيْبَةِ حَتَّى حُذِيَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءِ نِعَالٍ^(٢)
 يقول: كُنْتُ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ وَصَلَيْتُ الْحَرْبَ أَكْثَرَ مِمَّا صَلَّيْتُهَا غَيْرِي.

**

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى - يُقَالُ لَهُ: فَلَانٌ^(٣) - بَنُ
 السَّائِبِ - أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَتَهُ عَمْرَوَ بْنَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، فَلَمَّا نُصِّتَ عَلَيْهِ طَلَّقَهَا عَلَى
 الْمِنْصَةِ^(٤) فَجَاءَ أَبُوهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: إِنَّ عَمْرَوَ بْنَ عَثْمَانَ طَلَّقَ ابْنَتِي
 عَلَى الْمِنْصَةِ، وَقَدْ ظَنُّ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ لِعَاهَةِ، وَأَنْتَ عَمُّهَا، فَقُمْ فَأَدْخُلْ إِلَيْهَا، فَقَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ: أَوْ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ؟ جِئْتُونِي بِالْمُصْعَبِ، فَخَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ فَرَوَّجَهَا مِنْ
 الْمُصْعَبِ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ لِيَدْخُلَنَّ بِهَا فِي لَيْلَتِهِ^(٥)، فَلَا تُعْرِفُ^(٦) أَمْرًا نُصِّتَ عَلَى رَجُلَيْنِ
 فِي لَيْلَةٍ^(٧) غَيْرُهَا، فَأَوْلَدَهَا^(٨) الْمُصْعَبُ عَيْسَى وَعُكَّاشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ
 مَسْكِنٍ^(٩) وَهَرَبَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنِ الْمُصْعَبِ دَخَلَ إِلَى سَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ

(١) في أ وهامش ي: لست ممن. وفي أ: الحى، وفي هامش ي: الناس. وفي أ وهامش ي: فرسانهم.

(٢) في ج: لم أزل. وبهامش الأصل: حومة المنية.

(٣) بعده في زيادات ر: «ش: هو عبد الله».

(٤) المنصة سرير العروس ترفع عليه لترى من بين النساء، وكل شيء رفعته وأظهرته فقد نصصته. رغبة الأمل

٦٨/٥.

(٥) في أ: في هذه الليلة.

(٦) في الأصل: «في ليلته ففعل ذلك في ليلتين متواليتين، فلا تعرف»؟

(٧) كذا في الأصل وهامش ي وهو الصواب. وفي ف وج وه: في ليلتين غيرها. وفي ر وظ وهامش ج: في

ليلتين ولأه غيرها. وكتب على «ليلة» بهامش ي: صح.

(٨) في الأصل: قال فأولدها.

(٩) يفتح الميم وسكون السين وكسر الكاف، وكذا فيده ياقوت والبكري، انظر معجم البلدان ١٢٧/٥، ومعجم

ما استعجم ١٢٢٧، وقد سلف تحديده ص ٣٥٣ وضبط في ر بفتح الكاف وكسرها.

أبي طالب، وكانت له شديدة المحبة^(١)، وكانت تُخفي ذلك، فَلَبَسَ غِلَالَةً وَتَوَشَّحَ عَلَيْهَا، وَأَتَتْصَى السَّيْفَ؛ فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ عَلِمَتْ أَنَّهُ عَزَمَ الْإِلَاحَ، فَصَاحَتْ مِنْ وَرَائِهِ: وَاحْرَبَاهُ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَوْ هَذَا [٢/١٣٣] لِي فِي قَلْبِكَ؟ فَقَالَتْ: إِي وَاللَّهِ، وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا، فَقَالَ: أَمَّا لَوْ عَلِمْتُ لَكَانَ لِي وَلِكَ شَأْنٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِابْنِهِ عِيسَى: يَا بُنَيَّ أَنْجِ إِلَى نَجَائِكَ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى غَيْرِي، وَسُئِلْتُ [٣٠٧] بِحِيلَةٍ أَوْ بُقْيَا، فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، لَا أَحْدُثُ وَاللَّهِ عَنْكَ أَبَدًا، فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَمَّا زِلْتُ أَتَعْرِفُ الْكَرَمَ فِي أَسْرَارِكَ وَأَنْتَ تُقَلِّبُ فِي مَهْدِكَ^(٢). فَقُتِلَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُ أَهْلِ الشَّامِ مِنَ الْيَمَانِيَّةِ:

نَحْنُ قَتَلْنَا مُضْعَبًا وَعِيسَى وَأَبْنَ الزُّبَيْرِ الْبَطْلَ الرَّئِيسَا
عَمْدًا أَذَقْنَا مُضَرَ التَّبِيسَا

وقال رجلٌ يُعَاتِبُ رجلاً^(٣):

فلو كان شَهْمُ النَّفْسِ أَوْذَا حَفِیْظَةً رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُضْعَبٍ

وقال بلالُ بن جريرٍ يمدحُ عبد الله بن الزُّبَيْرِ: ^(٤)

مَدَّ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ إِذْ يَتَنِي الْعَلَا كَفَيْهِ حَتَّى نَالَتَا الْعَيْوَقَا^(٥)
وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ فَاحِرَ مَنْ تَرَى فَاتَ الْبَرِيَّةَ عِزَّةً وَسُمُوقَا
قَرُمٌ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ نُفُورَةٍ جَمَعَ الزُّبَيْرَ عَلَيْكَ وَالصُّدِّيقَا

(١) بعده في زيادات ر: «ش: الأسرار جمع سر، وهي الطرق في الجبهة».

(٢) سيأتي البيت مع آخرين ص ١٢٧٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «يقال: إن بلالاً لم يلحق ابن الزبير، إلا أن يكون مدحه ميتاً».

(٤) في ر: كنفه؟. وبعده في زيادات ر: «ويروى كفيه وهو أظهر، لقوله حتى نالتا». وفي أ: «كفيه» كما أثبت من الأصل وف وظه وج وه.

لو شئت ما فاتوك إذ جازيتهم^(١) وَلَكُنْتُ بِالسَّبْقِ الْمُبِرِّ حَقِيقًا
لكن أتيت مصلياً براً بهم ولقد ترى ونرى لديك طريقاً^(٢)

**

عاد الحديث إلى تفسير الآيات المتقدمة^(٣):

قوله: لعلك تحمي عن صحاب بطعنة

يقال: «حُمِتِ الناجية أحميها خياً وحماية»، كما قال الفرزدق^(٤):
وإذا النفوس جشأن طامناً جأشها^(٥) ثقة لها بحماية الأذبار

ومعنى ذلك: منعت ودفعت. ويقال: «أحميت الأرض» أي: جعلتها حمى لا
تقرب، و «أحميت الحديد أحميه إخماء» و «حميت أنفي تحمية» يا فتى: إذا أنت أبيت
الضيم.

و «صحاب»: جمع «صاحب» وقد يقال: هو جمع «صحب»، كما تقول:
«تاجر وتجر» و «راكب وركب» ونحو ذلك، ثم تجتمع «صحباً» على «صحاب»، [٣٠٨]
كقولك: «كذب وكلاب» و «فرخ وفرأخ» فهذا مذهب حسن، ومن قال: هو جمع
«صاحب» فنظيره «قائم وقيام» و «تاجر وتجار».

وقوله: «لها عائد ينفي الحضا» يعني الدم، يقال «عند العرق»: إذا خرج

(١) في الأصل وي ود: «خازيتهم».

(٢) في الأصل: ترى لهم عليك طريقاً. وبهامشه كما في المتن. وفي س: إليك صديقاً.

ورقع ههنا خرم كبير في ج ينتهي ص ٧٩٦.

(٣) انظر ص ٦٥٨.

(٤) ديوانه ٣٠٤/١.

(٥) في الأصل وه وا وس: «جشامها». وضبط في ر بالرفع.

الدَّمُ منه بِجِدَّةٍ، و«ينفي [١/١٣٤] الحَصَا» يعني الدَّمُ بِشِدَّةٍ^(١) جَرِيه، كما قال^(٢) :
مُسَخِّحَةٌ تَنْفِي الحَصَا عَنْ طَرِيقِهَا^(٣)

يعني طعنة، وقال آخر^(٤) في صفة طعنة:
وَمُسْتَنْبَةٌ كَأَسْتِنَانِ الحَرُوفِ فِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلُ بِالْمِرْوَدِ^(٥)
والخروف ههنا: انما هو الفلؤ^(٦) الصَّغِيرُ

وقوله:

وَأَكْرِمَ كَرِيماً إِنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٌ لِعَاقِبَةٍ إِنْ العِضَاءَ تَرَوُحُ
يقول: الشجرُ يُصِيبُهُ النَّدَى في آخرِ الصَّيْفِ فَيَنْشَأُ لَهُ وَرَقٌ، فيقول: لعلك
تحتاجُ إلى هذا الكريمِ وقد قَدَّرَ.
ومثله^(٧):

وَلَا تُهَيِّنِ الكَرِيمَ عَلاكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْماً وَالدُّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
أراد «ولا تُهَيِّنْ» بالنون الخفيفة، فحذفها لالتقاء الساكنين، وهذا الحكم
فيها.

(١) يعني الدم ليس في الأصل. وفي الأصل وه: لشدة.

(٢) أبو ذؤيب. ديوان المهذلين ٣١/١، ورغبة الأمل ٧٢/٥.

(٣) عجزه: يطير أحشاء الرعيب انثراؤها.

وهو كما في زيادات ر من ي وحدها: يقطع أحشاء الرعيب انثراها.

(٤) هو رجل من بني الحارث. والبيت مع آخر في اللسان (خرف).

(٥) المروء: حديدة توتد في الأرض يشد بها حبل الدابة. رغبة الأمل ٧٢/٥.

(٦) الفلؤ يفتح الفاء أو ضمها مع ضم اللام وتشديد الواو، ويقال بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: هو الجحش أو المهر.

(٧) للأضبط بن قريع السعدي. والبيت من كلمة له في البيان والتبيين ٣/٣٤١، والشعر والشعراء ٣٨٣،

والأغاني ١٨/١٢٩، وأمالى القالي ١٠٧/١، والحماسة الشجرية ٤٧٣/١، والبصرية ٢/٢، وزهر الآداب

٥١٦-٥١٧، والخزانة ٤/٥٨٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣/٣٧٩، وشرح شواهد شرح الشافعية ١٦٠.

والرواية: ولا تهين الفقير. ويروى ولا تعاد الفقير ولا تحقرن الفقير، وعليها لا شاهد فيه.

ومثل ذلك^(١) في المعنى قول عَبَادِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ:
 إِذَا خَلَّةٌ نَابَتْ صَدِيقَكَ^(٢) فَأَغْتَنِمْ مَرْمَتَهَا فَالْدَّهْرُ بِالنَّاسِ قُلْبُ
 وَيَا دِرْ بِمَعْرُوفٍ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا زَوَالَ أَقْتِدَارٍ أَوْ غِنَى عَنْكَ يُعْقِبُ^(٣)
 ومثل هذا كثير.

وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين - رحمه الله -: إني لأسارع إلى
 حاجة عدوي خوفاً من أن أردّه فيستغني عني.
 وقال رجل من العرب: ما ردّدت رجلاً عن حاجة فوّلني عني إلا رأيت الغنى
 في قفاه.

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: ما رأيت أحداً أسعفته في حاجة
 إلا أضاء ما بيني وبينه، ولا رأيت رجلاً رددته عن حاجة إلا أظلم ما بيني وبينه.
 وقال عمر بن الخطاب - رحمه الله -: مَنْ يَشَسْ مِنْ شَيْءٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ.

وقال عبد الله بن همام السلولي^(٤):
 فَأَخْلِفْ وَأَتْلِفْ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ
 فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وَأَيْسَرُ هَالِكٍ
 فَاكُلْهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ [٣٠٩]
 عَلَى الْحَيِّ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلُهُ
 «عارَةٌ» أي معار، ووزنه «فَعْلَةٌ».

(١) في ر: ومثله.

(٢) في د: خليلك.

(٣) بعده في زيادات ر: «زوال مفعول له «يادِر». قاله ش».

(٤) قال الشيخ المصنف: «كثير من الرواة ينسبه إلى نجيم بن مقبل، رغبة الأمل ٧٥/٥.

والبيتان لابن مقبل في ديوانه ق ٢٤/٣٢، ٢٥ ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

وقال أحدُ المحدثين^(١) - وليس من هذا الباب ولكننا ذكرناه في الإعرارة -:
 أَعَارَكَ مَالَهُ لِيَتَقَوَّمَ فِيهِ بَطَاعَتِهِ وَتَعْرِفَ فَضْلَ^(٢) حَقِّهِ
 فَلَمْ تَشْكُرْهُ نِعْمَتَهُ وَلَكِنْ قَوَّيْتُ عَلَى مَعَاصِيهِ بِرِزْقِهِ
 تُجَاهِرُهُ بِهَا عَوْدًا وَبِذَّةٍ وَتُسْتَخْفِي بِهَا مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ
 وقال جرير^(٣) :

وإني لأستحيي أخي أن أرى له علي من الحق^(٤) الذي لا يرى لي
 هذا بيت يحمله قوم على خلاف معناه، وإنما تأويله: إني لأستحيي أخي
 أن يكون له علي فضل ولا يكون لي عليه فضل ومني إليه مكافأة، فاستحيي أن
 أرى له علي حقاً لما فعل إلي، ولا أفعل إليه ما يكون لي به عليه حق، وهذا من
 مذاهب الكرام، ومما تأخذ به أنفسها^(٥).

(١) بعده في زيادات ر: «هو محمود الوراق».

(٢) في أ: بعض.

(٣) البيت نسب الجاحظ والبكري لجرير، انظر الحيوان ٤٩٠/٣ و ٥٩٥/٥، وسمط اللالي ٢٨٨ - ٢٨٩. وليس
 في كلمته برواية ديوانه ق ٣ ج ١ - ٧٤/١ - ٨١ ولا برواية النقااض ١٧٢ - ١٨٠. وسيأتي البيت ص ٧١٩.
 وينسب البيت لسيار بن هبيرة، ولسكين الدارمي، ولعبد الله بن معاوية، انظر الأشباه والنظائر للخالدين
 ٦٨/١ - ٦٩، وذيل الأمالي ٧٢ - ٧٤، وشعر عبد الله بن معاوية ٨٧، وانظر ذيل السمت ٣٧.

(٤) في الأصل: الفضل.

(٥) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٤٠ - ١٤١: «لم يحمل هذا البيت على خلاف معناه سواء، وهذا الذي تأوله
 حسن لو كان جرير قصده، وهذا شعر له خبر معروف يدل على فساد قول أبي العباس، حكى أبو عبيدة
 وغيره من العلماء أن جد جرير قسم ماله على ولده فسأله جرير أن يلحقه بهم وقال قد صرت رجلاً وكان
 يرعى مال جده فلم ينفعه ذلك عنده، ولم يعطه شيئاً فقال هذا الشعر يعاتب جده، ويبين ما قلناه قول جرير
 في هذه الكلمة:

وقائلة والدمع يحدر كحلها أبعد جرير تكرمسون المواليا
 فأنت أبي ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أباليا
 وإني لأستحيي أخي أن أرى له علي من الفضل الذي لا يرى لي
 ومثل هذا قول الشاعر

ولست بهيباب لمن لا يهابني ولست أرى للمرء ما لا يرى لي
 وهذا بمذاهب الكرام أشبه من الأول، لأن الأول أداء حق، وهذا رفع نفس مع أنه الذي أراد جرير وقصده
 اهـ.

فأما قول عائِد الكلبِ الزُّبَيْرِي^(١) لعبدِ الله بنِ حَسَن بنِ حَسَن:

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهْمَا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقاً عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ^(٢)

فإنَّهُ ذَكَرَهُ بِقَلَّةِ الْإِنصَافِ، فَقَالَ: يَرَى لَهُ حَقّاً عَلَى النَّاسِ، وَلَا يَرَى لَهُمْ
عَلَيْهِ حَقّاً، مِنْ أَجْلِ نَسَبِهِ بِالرَّسُولِ ﷺ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقاً عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ
فَالَّذِي يَفْتَخِرُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ يَرَى لِلنَّاسِ عَلَيْهِ حَقّاً، فَالْمُفْتَخِرُ بِهِ أَجْدَرُ.

وَقَدْ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَكَانَ بَيْنَ الْفَضْلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَا بِالْكَ إِذَا
سَافَرْتَ كَتَمْتَ نَسَبَكَ أَهْلَ الرَّفْقَةِ؟ فَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَخَذَ بِرَسُولِ^(٣) اللَّهِ ﷺ مَا لَا [٣١٠]
أُعْطِي بِمِثْلِهِ.

وَإِنَّمَا يَعْتَرِي هَذَا الْبَابُ - مِنَ الظُّلْمِ وَقِلَّةِ الْإِنصَافِ لِلنَّاسِ^(٤) - وَالْبُعْدُ مِنَ
الرَّفْقَةِ عَلَيْهِمْ - الْجَهْلَةُ مِنْ أَهْلِ هَذَا النَّسَبِ، وَاللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ:
﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٥) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

(١) بعده في زيادات ر: واسمه عبد الله بن مصعب الزبيري، وسمي عائِد الكلب بقوله:

مالي مرضت فلم يعدني عائِد منكم ويمرض كلبكم فاعود
واشد من مرضي علي صدودكم وصدود كلبكم علي شديد.
وبهامش الأصل ما نصه: قيل له عائِد الكلب لقوله: مالي مرضت... البيت.

وانظر ترجمته في الأغاني ٢٤١/٢٤، وسمط اللالي ٥٧٠.

(٢) قال الشيخ المصفي: وقد ذكر كثير من الرواة أن البيت لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسلمي المدني يهجو بها
الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قبل أن يلي المدينة لأبي جعفر المنصور... رغبة الأمل
٧٦/٥.

(٣) في الأصل: كتمت أهل الرفقة نسبك؟ فقال أكره أن أعطي برسول...

(٤) للناس ليس في ر.

(٥) سورة التوبة: ١٢٨.

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ فَإِذَا كَانَ هُوَ - ﷺ - يَخَافُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَكَيْفَ يَأْمُنُهَا غَيْرُهُ بِهِ؟!

**

وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى، قال (٢):

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هِشَامٍ عَرَفْتَ نَجَارَ مُتَّجِبٍ (٣) كَرِيمٍ
وَلِيَّ الْحَقِّ حِينَ يَوْمٌ حَجًّا صُفُوفاً بَيْنَ زُمَرٍ وَالْحَاطِمِ
يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا كَفَعَلَ الْوَالِدِ الرَّؤُوفِ الرَّجِيمِ
إِذَا بَغَضَ السُّيُنَ تَعَرَّقْنَا (٤) كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ

وفي هذا الشعر (٥):

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ إِذَا أَعْوَجَ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٍ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَمَعْتَ دِيناً وَجَلَمًا فَاضِلاً لَذَوِي الْحُلُومِ [١/١٣٥]
لَكَ الْمُتَخَيَّرَانِ أَبَا وَخَالاً فَأَكْرَمَ بِالْخُؤُولَةِ وَالْعُمُومِ
فَيَأْتِيَنَّ الْمُطْعَمِينَ إِذَا شَتَوْنَا وَيَأْتِيَنَّ الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ
سَمَا بِكَ خَالِدٌ وَبَنُو هِشَامٍ إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسَبِ الْجَسِيمِ (٦)

(١) سورة الأنعام: ١٥، ويونس ١٥، والزمر ١٣.

(٢) ديوانه في ٢٨/٢٠، ٢١، ١٦، ١٨ ج ١/٢١٩.

(٣) في ف وهـ: متتجب. وضبط في ر بالجيم والحاء.

(٤) كذا في الأصل وف وهو الصواب. وفي سائر النسخ تعرفتنا بالقاء وهو تصحيف.

(٥) الأبيات ٧، ٦، ٨، ٩، ١٢، ١٣، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ١١. وفي الرواية اختلاف.

(٦) في أ وي: الصميم. ويهاتش ي كما في المتن.

وبعد هذا البيت في زيادات ر: «وهم أبو العباس في قوله «وبنو هشام» وإنما وقع في شعره «وأبو هشام» وهو الصحيح، يريد إسماعيل بن هشام، وهو جدّه من قبل أمّه». وانظر الديوان ١/٢١٨.

وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ تَلْقَى
تَوَاصَتْ مِنْ تَكْرُمِهَا قُرَيْشُ
فَمَا أُمُّ (٣) الَّتِي وَلَدَتْ قَرِيشاً
وَمَا فَحَلُ بِأَنْجَبَ مِنْ أَبِيكُمْ
سَمَا أَوْلَادَ بَرَّةٍ بِنْتِ مُرٍ
لَكَ الْغُرَّ السَّوَابِقُ مِنْ قُرَيْشٍ
قوله: «حين يؤم حجاباً» فيكون «الحج» جمع «حاج» كما يقال «تاجر وتجر»،
وراكب وركب» قال العجاج (٥):

بِوَاسِطِ أَكْرَمَ دَارٍ دَاراً (٦)
وَالله سَمَى نَضْرَكَ الْأَنْصَارَا
فَأَخْرَجَهُ عَلَى «نَاصِرٍ وَنَضِرٍ». قال (٧): ويجوز أن يكون «حج»: أصحاب
حج، كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (٨) يريد: أهلها.
وقوله: كفعل الوالد الرؤف الرحيم

يقال «رؤف» على «فعل» مثل «يَقْظُ وَحَذِرُ» و«رؤوف» على وزن
«ضروب». وقال الأنصاري (٩):

(١) ضبط في ر: تلقى، بالياء والتاء، وضبط شؤون بالرفع والنصب ومجتمع بالرفع والنصب.

وسياتي البيت ص ١٠٩٣.

(٢) سلف البيت ص ٣٧.

(٣) بهامش ي ما نصه: «الأم التي ولدت قريشاً برة بنت مرٍ أخت تميم بن مرٍ، ولدت النضر بن كنانة».

(٤) في الأصل: الكريم، وبهامشه كما في المتن.

(٥) ديوانه ق ٦٥/٣٤، ٦٧ ج ١٠٧/٢. وسياتيان ص ٨٤٦.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قبله».

إذ قدر المقدر الأقدارا

ونصب «أكرم دار» على الحال، والعامل فيه قدر.

(٧) كذا، والوجه حذف «قال».

(٨) سورة يوسف: ٨٢.

(٩) بعده في زيادات ر: «هو كعب بن مالك». والبيت من كلمة له في السيرة النبوية ١٢٢/٤.

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّاً هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَوْوفاً
وقد قُرِئ: ﴿وَاللهَ رَوْوفاً بِالْعِبَادِ﴾^(١) و«رَوْوفاً» أكثر، وإنما هو من الرأفة،
وهي أشدُّ الرُّحمة، ويقال «رَأْفَةً» وقُرِئ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ
اللهِ﴾^(٢) على وزن الصَّرَامَةِ والسَّفَاهَةِ.

وقوله: إذا بعضُ السَّنينِ تعرَّقَتْنا

يُقَسَّرُ على وجهين: أحدهما: أن يكونَ ذهبَ إلى أن بعضَ السَّنينِ يُؤْتَتْ
لأنه سنةٌ وسنون^(٣)، كما قال الأعشى^(٤):
وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاقَةِ مِنَ الدَّمِ
لأنَّ صَدْرَ الْقَنَاقَةِ قَنَاقَةٌ، ومن كلام العرب: ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ، لأنَّ بعضَ
الأصابعِ إصْبَعٌ، فهذا قولٌ.

وَالْأَجْوَدُ: أن يكونَ الخبرُ في المعنى عن المضافِ إليه، فَأَقْحَمَ المضافُ^(٥)
توكيداً، لأنه غيرُ خارجٍ من المعنى، وفي كتاب الله عزَّ وجل [٢/١٣٥]: ﴿فَظَلَّتْ
أَغْنَاهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٦) إنما المعنى: فَظَلُّوا لَهَا خَاضِعِينَ، والخضوعُ بَيْنٌ في

(١) سورة البقرة: ٢٠٧ وسورة آل عمران: ٣٠. وكان في جميع نسخ الكتاب: «إنَّ الله رَوْوفاً بالعباد» ولا توجد
آية بهذه التلاوة.

اختلفوا في رَوْوفاً حيث وقع فقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي رَوْوفاً بقصر الهمزة من غير واو. وقرأ الباقر
رَوْوفاً بواو بعد الهمزة.

انظر السبعة لابن مجاهد ١٧١، وحجة القراءات ١١٦، والكشف لمكي ٢٢٦/١، والنشر ٢٢٣/٢، والبحر
٤٢٧/١.

(٢) سورة النور: ٢. ورأفةً بالالف بعد الهمزة قراءة ابن جريج ورويت عن عاصم وابن كثير. انظر النشر
٣٣٠/٢، والبحر ٤٢٩/٦. وقرأ الجمهور رأفةً بسكون الهمزة وابن كثير يفتحها.

(٣) في أ: «إلى أن بعض السنين سنون». وضرب في ي على «يؤتَتْ لأنه سنة وه». وقوله إذا بعض السنين..
البيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٨/٤.

(٤) ديوانه ق ٣٤/١٥ ص ١٥٩. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٧/٤.

(٥) كذا في الأصل وظ وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المضاف إليه، وهو خطأ.

(٦) سورة الشعراء: ٤. وانظر تفسير القرطبي ٨٩/١٣.

الأعناق، فأخبر عنهم، فأفحم الأعناق توكيداً، وكان أبو زيد الأنصاري يقول:
أعناقهم: جماعاتهم، تقول: أتاني عنق من الناس، والأول قول عامة النحويين.
وقال جرير^(١):

لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعْتُ سُورَ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُشَعُ [٣١٢]
وقال أيضاً^(٢):

رَأَتْ مَرَّ السَّنِينَ أَخَذَنْ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السَّرَارُ مِنَ الْهَلَالِ
وقال ذو الرمة^(٣):

مَشَيْنَ كَمَا آهَتَزَتْ رِمَاحُ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ^(٤)
ومثل هذا كثير.

وعلى مثل هذا القول الثاني تقول: «يَا تَيْمَ عَدِيَّ»^(٥) لأنك أردت
«يَا تَيْمَ عَدِيَّ» وأقحمت الآخر^(٦) توكيداً، وكذلك «لَا أَبَالُكَ»^(٧) لأن الألف لا تثبت

(١) تذييل ديوانه في ٤٨/٢٧ ج ٩١٣/٢. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٧/٤.

(٢) ديوانه في ٨/١٥٣ ج ٥٤٦/٢. والبيت من شواهد المقتضب ٢٠٠/٤.

والسرار: ليلتان تقيان من الشهر، إذا كان تاماً كان سراره ليلتين، وإذا كان ناقصاً كان سراره ليلة وهو أن يستمر القمر بذلك البرج ثم يهبط بعد يوم، عن الديوان.

(٣) ديوانه في ١٧/٢٤ ج ٧٥٤/٢. وروايته: رويداً كما اهتزت. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، ٣٣، والمقتضب ١٩٧/٤.

(٤) بعده في زيادات ر: «زعم بعضهم أن البيت مصنوع، والصحيح فيه: مَرَضَى الرِّيحَ النَّوَاهِمَ. والمرضى: التي تهب بليّن».

قلت: مرضى الرياح رواية، أما «النواهم» فلم أجدها رواية. وروي «مرضى الرياح النواهم».

(٥) من قول جرير:

يَا تَيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يَلْقَيْنَكُمْ فِي سَوَاءِ عَمْرُ

وهو من شواهد الكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسيأتي ص ١١٤٠.

(٦) كذا في الأصل وهو الصواب. وفي سائر النسخ: الأول. وبعد قوله «توكيداً» في زيادات ر: «كذا وقع: وأقحمت الأول توكيداً، وإنما الصحيح: وأقحمت الثاني توكيداً».

(٧) انظر ما سيأتي ١١٤٠.

في «الأب» في النصب إلّا في الإضافة، أو بدلاً من التنوين، فإنّما أراد «لا أباك» ثم أفتح اللام توكيداً للإضافة، وأنشدني^(١) المازني:
وقد مات شَمَاخ ومات مُزَرَّد وأيُّ كَرِيمٍ لا أباك يُخَلِّدُ^(٢)
وقال آخر^(٣):

أبَاْلَمُوتِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنِّي مُلَاقٍ لَا أَبَاكَ تُخَوِّفِينِي؟
وقوله: «على صراط» فالصراط: المِنْهَاجُ الواضح، وكذلك قالت العلماء في قول الله عز وجل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤).

وقوله: «سَمَا بِكَ خَالِدٌ» يريد: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، لأنَّ أُمَّ هِشَامٍ بِنْتُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ^(٥) بن عبد الله بن عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وكان هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَجَلَّ قُرَشِيٍّ جَلَمًا وَجُودًا، وكانت قُرَيْشٌ تُورِّخُ بِمَوْتِهِ، كما كانت^(٦) تُورِّخُ بِعَامِ الْفِيلِ وبِمُلْكِ فَلَانٍ، قال الشاعر:

زَمَانَ تَنَاعَى النَّاسُ مَوْتَ هِشَامِ

(١) في ر: وأنشد.

(٢) كذا أنشده المبرد هنا وفيها سيأتي ١١٤٠ وفي المقتضب ٣٧٥/٤. وصواب إنشاده. وأيُّ عزيز لا أبالك يمتنع وعليه لا شاهد فيه. والبيت من كلمة عينية لمسكين الدارمي أورد بعضها الغندجاني في فرحة الأديب ١٣٦ - ١٣٧، والبغدادي في الخزانة ١١٦/٢ - ١١٧.

والبيت أثبتته ناشرو كتاب سيبويه من بعض نسخه، ولم يقع فيها رجع إليه الأعلام والبغدادي من نسخ الكتاب فلم يشرحه الأول ولم يذكر الثاني أنه من شواهد الكتاب. انظر الكتاب ٣٤٦/١ (بولاق)، و ٢٧٩/٢ (هارون)، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه ص ١٢٤.

ورواية البيت في الكتاب: وأيُّ كريم لا أباك يمتنع

(٣) هو أبو حية النميري. شعره ق ١/٦٧ ص ١٧٧، وتخريجُه ثمة. ونسب لغيره.

وهو من شواهد المقتضب ٣٧٥/٤. وسيأتي ص ١١٤٠.

(٤) سورة الفاتحة: ٦.

(٥) كذا وقع، وصوابه «ابن هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ». انظر ما سلف من التعليق على نسب أخيها إبراهيم بن هِشَامِ ص ٥٦٤، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥.

(٦) ليس في الأصل وه وظ.

ومن أجله يقول القائل^(١) :

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ
يقول: هُوَ وإن كان مات^(٢) فهو مدفون في الأرض، فقد كان يجب من
أجله ألا ينالها جذب^(٣). وقال الآخر^(٤) :

[٣١٣]

ذَرِينِي أَصْطَبِخْ يَاسَلَمَ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَبَ عَنْ هِشَامٍ^(٥)
قوله «نَقَبَ» أي طَوَّفَ حتى أَصَابَ هِشَامًا [١/١٣٦]، قال الله عز وجل:
﴿ فَتَقَبُّوا فِي الْبِلَادِ ﴾^(٦) أي طَوَّفُوا، ومثله قولُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ^(٧) :
وَقَدْ نَقَبْتُ^(٨) فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
فأما التَّأْرِخُ الذي يُؤَرِّخُ به اليومَ فَأَوَّلُ مَنْ فَعَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ. حَيْثُ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَرُخْتَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ -
لَكُنْتَ تَعْرِفُ الْأُمُورَ فِي أَوْقَاتِهَا. فَقَالَ: وَمَا التَّأْرِخُ؟ فَأَعْلِمَ مَا كَانَتْ الْعِجْمُ تَفْعَلُهُ،

(١) وهو الحارث بن أمية بن عبد شمس كما في كتاب حذف من نسب قريش ٦٧، والاشتقاق ١٠١، وشرح
أبيات مغني اللبيب ١٧٠/٤ - ١٧١. والبيت بلا نسبة في الفاضل ٤٩.

(٢) في الأصل وه: قد مات.

(٣) قال ابن السيد في حاشيته على الكامل: «هذا التفسير على قول من جعل «كَأَنَّ» في هذا البيت بمعنى
التمعجب، فكأنه يعجب من إجداب الأرض وهشام مدفون فيها، وإنما كان ينبغي ألا يجذب لكونه فيها. وقوم
يجعلونها بمعنى الشك، ومعناه: إن الأرض أجذبت حتى ظنَّ وتوهم أن هشاماً ليس مدفوناً فيها. وذهب [قوم]
إلى أن كان ههنا للتحقيق أي: إن الأرض أجذبت وهشام ليس فيها أي ليس على ظهرها، وإليه ذهب
السيرافي». عن شرح أبيات مغني اللبيب ١٦٩/٤.

(٤) بحير بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير كما في الاشتقاق ١٠١، والوحشيات ٢٥٧. وينسب لأبي بكر بن
الأسود بن شعوب اللثبي، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٧١/٤، وتعليق الشبخين العلّامتين الميمني وعمود
شاكر في الوحشيات.

(٥) روي: أصطبح يا هند، ويا بكر.

(٦) سورة ق: ٣٦.

(٧) في الأصل وف وه وظ: ومثله قوله: وقد نقبت... البيت

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ق ٩/١١ ص ٩٩.

(٨) في د ومتن ي: «طوّفت» وهي رواية الديوان.

فقال: أَرُخُوا^(١)، فقالوا: مُذْ^(٢) أَيُّ سَنَةٍ؟ فَاجْتَمَعُوا عَلَى سَنَةِ الْهَجْرَةِ، لِأَنَّهُ الْوَقْتُ
الَّذِي حَكَمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى غَيْرِ تَقِيَّةٍ، ثُمَّ قَالُوا: فِي أَيِّ شَهْرٍ؟ فَقَالُوا:
نَسْتَقْبِلُ بِالنَّاسِ^(٣) أُمُورَهُمْ فِي شَهْرِ^(٤) الْمُحَرَّمِ إِذَا انْقَضَى حَجُّهُمْ، وَكَانَتْ هَجْرَةُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرِ^(٥) رَبِيعِ الْآخِرِ^(٦)، فَقَدَّمَ التَّارِخُ عَلَى الْهَجْرَةِ هَذِهِ
الْأَشْهُرَ^(٧)، وَجَاءَ فِي تَصْحِيحِ^(٨) هَذَا الْوَقْتِ - أَعْنِي الْمَحَرَّمُ - مَا رُوِيَ لَنَا عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾^(٩) قَالَ:
أَقْسَمَ^(١٠) بِفَجْرِ السَّنَةِ، وَهُوَ الْمَحَرَّمُ^(١١)؛

وقوله: فما الأم التي ولدت قريشاً

(١) في الأصل وف وظ: فأرخوا

(٢) في ف وه ومتن الأصل: من.

(٣) في الأصل: يستقبل الناس.

(٤) ليس في الأصل.

(٥) ليس في ف وه.

(٦) بعده في زيادات ر: «الذي اتفق عليه أن هجرة رسول الله ﷺ كانت في ربيع الأول، وفيه مات ﷺ».

(٧) في فتح الباري ٢٠٩/٧ (ط. بولاق): «أخرج أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه، ومن طريقه
الحاكم، من طريق الشعبي: أن أبا موسى كتب إلى عمر: إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ. فجمع عمر
الناس، فقال بعضهم: أرخ بالمبعث، وبعضهم: أرخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل
فأرخوا بها، وذلك سنة ١٧، فلما اتفقوا قال بعضهم: ابدؤوا برمضان، فقال عمر: بل بالمحرم فإنه منصرف
الناس من حجهم، فاتفقوا عليه» ثم نقل آثاراً أخرى وقال: «فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذي أشار
بالمحرم عمر وعثمان وعلي». أفدته من تعليق الشيخ أحمد شاکر على الكامل ٤٨٨ بتحقيقه.

(٨) في الأصل وف وه وظ: «من تصحيح».

(٩) سورة الفجر: ١ - ٢

(١٠) في ر وه: فأقسم.

(١١) الرواية المشهورة عنه أن الفجر هو الصبح وهو قول علي كرم الله وجهه ومجاهد وعكرمة والسدي. وفي رواية
عن ابن عباس أن الفجر النهار كله. وما رواه المبرد عنه هو رواية عنه أيضاً، انظر تفسير القرطبي ٣٨/٢٠،
وتفسير ابن كثير ٤١٣/٨.

وعلق الشيخ أحمد شاکر على هذا الموضع من الكامل ٤٨٩ بتحقيقه، قال «هذه رواية عن ابن عباس، رواها
عنه سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساکر، والرواية الصحيحة عنه التي اقتصر عليها
الطبري وابن كثير أن الفجر هو فجر النهار، وانظر الدر المنثور ٣٤٤/٦، ١ هـ.

يعني برة بنت مَرٍ، كانت أمُّ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ، وهو أبو قُرَيْشٍ، ومن لم يكن من وَلَدِهِ فليس بقرشيٍّ، وتيممُ بنُ مَرٍ خاله.

وكان يقال: مَنْ عَرَفَ حَقَّ أخيه دام له إخواؤه، ومن تكبر على الناس ورجا أن يكون له صديق فقد غر نفسه.

وقيل: ليس للجوجِ تدبيرٌ، ولا لِسَيِّءِ الخُلُقِ عيشٌ، ولا لِمُتَكَبِّرٍ صديقٌ.

وقيل: مَنْ بَسَطَ بالخير لسانه انبسطت في القلوب محبته، والمِنَّةُ تُفْسِدُ الصَّنِيعَةَ.

ويُروى أن شاعراً أتى أبا البختري^(١) وهب بن وهب، وكان من أجود الناس، وكان إذا سمع مدح المادح ضحك وسرى السرور في جوانحه، وأعطى ورّاداً، فأتاه هذا الشاعر فأنشده:

لِكُلِّ أَخِي فَضْلٌ نَصِيبٌ مِنَ الْعَلَا ورأسُ الْعَلَا طُرّاً عَقِيدُ النَّدَى وَهَبُ
وما ضُرٌّ وَهَباً قَوْلٌ مَنْ غَمِطَ الْعَلَا كما لَا يَضُرُّ الْبَذَرَ يَنْبُحُهُ الْكَلْبُ^(٢) [٣١٤]

فَنُتِيَ لَهُ الْوِسَادَةُ، وَهَشَّ إِلَيْهِ وَرَفَدَهُ، وَحَمَلَهُ وَأَصَافَهُ^(٣)، فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ الرَّجُلُ الرَّحْلَةَ^(٤) لَمْ يَخْدُمَهُ أَحَدٌ مِنْ غِلْمَانِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، وَلَا عَقَدَ لَهُ وَلَا حَلَّ مَعَهُ! فَأَنْكَرَ ذَلِكَ مَعَ جَمِيلٍ مَا فَعَلَ بِهِ وَأَنَّهُ قَدْ تَجَاوَزَ بِهِ أَمَلَهُ، فَعَاتَبَ^(٥) بَعْضَهُمْ، فَقَالَ [٢/١٣٦]

(١) بعده في زيادات ر: «البختري بفتح الباء وبالهاء المعجمة».

(٢) بعده في زيادات ر: «غَمِطَ: كفر النعمة، وَغَمَطَ، ويقال أيضاً تنقّص».

(٣) في الأصل: وأصافه وحله.

في س: الرحيل.

في ي ود: فعتب.

لَه الْغَلَامُ: إِنَّا^(١) إِنَّمَا نُعِينُ النَّازِلَ عَلَى الْإِقَامَةِ، وَلَا نُعِينُ الرَّاجِلَ عَلَى الْفِرَاقِ؛ فَبَلَغَ
هَذَا الْكَلَامُ جَلِيلًا مِنَ الْقُرْشِيِّينَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَفِعْلُ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ
أَحْسَنُ مِنْ رَفْدِ سَيِّدِهِمْ!

(١) ليس في الأصل وف وهـ.